أولاً: تعريف القيم الإسلامية والقيمة في اللغة: القدر. وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ : ثَمَّنْتُها) ، والقِيَامُ والقوام : اسم لما يقوم به الشيء ويثبته كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به (٢). وتقوم عليها الحياة الاجتماعية، ويتم التعبير عنها باستخدام الأقوال والأفعال.والقيم بمعناها الاصطلاحي الشامل تعني : (مجموعة معايير تتكون كقناعات لدى الفرد تمكنه من تحقيق هدفه في الحياة، وقيل أيضا: القيم هي (مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يتخذ منها الناس ميزانا يزنون بها أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية؛ فالقيم إذاً هي مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه أو نقيس به أو هي القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية؛ لذا تختلف الحضارات بحسب تصورها للقيم. ولما كانت القيم والمبادئ العليا قد حددها الوحي بالفعل، فإنه يمكننا أن نُعرّف القيم في المفهوم الإسلامي بأنها : مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي اعتمدت على المنهج الإسلامي في توجيه السلوك البشري نحو طلب الحق وفعل الخير.بين منهج الإسلام ومنهج الغربترجع بعض القيم الإنسانية إلى وضع البشر،بخلاف القيم السماوية التي كلها إيجابية، وقد ترجع بعض القيم إلى عصور قديمة؛ كبعض القيم العربية الإيجابية، كالعصبية القبلية.وفي العصر الحاضر أصبحت المجتمعات ـ بسب الانفتاح العالمي ـ تأخذ الكثير من القيم عن غيرها، فتتأثر الشعوب الضعيفة بقيم الشعوب القوية حتى لو كانت تلك القيم سلبية .ومما لا شك فيه أن طريقة الغرب في بحث القيم كان ولا يزال مختلفا عما بحثه المسلمون الأوائل، حيث صور الغرب القيم من خلال مفهومين منفصلين تقريباً : مفهوم مادي (الحضارة الغربية)، ولم يتصورها من الجانبين معا (١).وفي المقابل كان تصور المسلمين للقيم من الجانبين معا (مادي وروحي)؛ دين ودنيا، وليس كما هو الحال في الفكر الغربي.لذا سندرس القيم وفق تصور المسلمين لها، وليس وفق المصادر المعرفية الغربية، ومع ذلك لا ننكر جهد الفكر الغربي في إعادة تبويب القيم أو تصنيفها بطريقة أيسر حتى من الفكر الإسلامي، الذي جاء فيه مبحث القيم متناثراً عبر نصوص التراث كما بينا ، وهذا طبيعي في استفادة اللاحق من السابق، فالفكر الغربي استفاد من التصنيف العلمي الذي تركه قبله الفكر اليوناني والفكر الإسلامي.إن أبرز القيم الإسلامية يمكن أن تدرج تحت أي من النوعين التاليين من الرحمة، الصدق). النظافة، التفاؤل).أهمية القيم عند البشريةللقيم أهمية عظيمة في حياة المجتمع بكل أطرافه، مطمئن النفس، راقي الطباع، ملتزماً بالحقوق، قائما بحق الله تعالى وحق عباده، وهذا ـ بلا ريب ـ من أهم أسباب استقرار النفس الإنسانية.أما القيم الحضارية وهي الاستخلاف والمسؤولية والنظام والانضباط والنظافة والتفاؤل) فهي تكشف عن الجانب الحضاري في المجتمع، وتضبط سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم؛ فالتزام كل طرف منهم بهذه القيم ينشر السلام في المجتمع، ويجعله قوياً متماسكا متعاطفاً غيوراً على مصالح الوطن.وأما التزام الأفراد بالقيم الخُلقية؛ فهي تقوي روابط المجتمع وتزكي قيم التعاون والاحترام، ومما لا شك فيه أن المجتمع الذي تسوده تلك القيم يُعد مجتمعاً مطمئنا تكثر فيه الفضيلة وتتضاءل فيه الرذيلة، وهذه غاية نبيلة.ثانياً: مصادر القيم الإسلاميةلما كان الدين قيمة عليا في حد ذاته، فإنَّه لا يدعو إلى القيم فقط؛ ومن ثم تصبح عناصره الكلية ومبادئه السامية قيماً فرعية؛ فالعبادة قيمة من قيم الدين، والعدل قيمة من قيم الدين والدعوة إلى مكارم الأخلاق قيمة من قيم الدين، وهكذا.فدين الإسلام يُهْدِي إلى من يعتنقه مجموعة من القيم تُمثل كل قيم الإنسان العليا؛ كالحق والخير والجمال والرحمة والإحسان والبر والتعاون والأخوة الإنسانية والعدل والحرية وغيرها؛ ففي قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَابِي ذِي الْقُرْفَ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النحل: ٩٠]،وجاء في السنة النبوية كثير من هذه القيم التي كان يُعليها بعض الناس فلما شعر أن الدين الجديد يدعو إليها أسلم؛ فقد جاء (عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ) يسأل النبي عما أرسله به ربه، فأجاب النبي الكريم : «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ،ولما كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا هذا الدين العظيم كانا بالتالي مصدري القيم في الإسلام، إضافة إلى ما نتج عنهما من تشريع وأحكام؛ وبالتالي فإن مصادر القيم عند المسلمين هي : القرآن الكريم، والسنة النبوية،قيم اعتقادية؛ وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وغير ذلك من الأمور التي يجب اعتقادها.قيم خُلقية؛ تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وما يتخلى عنه من الرذائل.قيم عملية؛ تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات،وهي على نوعين:أـ العبادات؛ ويقصد بها : تنظيم علاقة الإنسان بربه.ب ـ المعاملات؛ ويقصد بها: تنظيم علاقات المكلفين ببعضهم.ومما يلاحظ في طريقة عرض القرآن للقيم أن القيم المتعلقة بالعبادات والأحوال الشخصية من المعاملات مُلْزِمَةٌ ثابِتَةٌ لأنها تتعلق بأمر تعبدي، لا مجال للعقل فيه ولا يتطور بتطور البيئات (١).أما فيما عدا العبادات والأحوال الشخصية من المعاملات فتأتي القيم عامة لم يتعرض القرآن الكريم لتفصيلها أو الإلزام بأحكام معينة في كل جزئياتها؛ لأنها تتطور تبعاً لتغير البيئات والمصالح. فالسنة النبوية التي هي المصدر الثاني من مصادر الإسلام تشريعاً ومنهجاً وطريقاً لم تخل هي أيضاً من شرح وبيان وتفصيل لكثير من هذه القيم التي جاءت في القرآن الكريم فقد فسرت السنة وبينت مراد القرآن منها ؛ بل كما أنه جاءت في

Summarized by © lakhasly.com

السنة تشريعات لم تأت في القرآن فكذلك جاءت في السنة قيم لم ينص عليها القرآن مباشرة؛ مثل قيمة الاستشفاء، فالقرآن لم ينص صراحة على طلب الاستشفاء؛ لكن جاء في السنة النبوية عدد من الأحاديث تطالب المسلم بالاهتمام بصحته وأن يبذل لذلك كل ما يمكنه؛ إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءٌ . لذا قال العلماء: إنَّ التداوي من التوكل.وسنرى في حديثنا التفصيلي عن القيم العليا أو القيم الحضارية كثيراً من الأحاديث التي تشرح بعض القيم الإسلامية وتبينها.المصدر الثالث: الفقه الإسلامي وقواعده وأصولهيعد الفقه الإسلامي مصدراً من مصادر القيم بما أنتجه من قواعد أصولية وفقهية تربى عليها المسلمون عصراً بعد عصر ؛ إذ القواعد الكلية والفرعية قيم ومبادئ يسير عليها الفقيه المسلم.فالقواعد الكلية الكبرى مثل : قاعدة (الأمور بمقاصدها)، و(اليقين لا يزال بالشك)، و (العادة مُحَكَّمة)، و (المشقة تجلب التيسير)، و(لا ضرر ولا ضرار)، تعد هذه القواعد وأمثالها قيماً مهمة عند الفقيه والمشرع، بل هذه القواعد متفق عليها عند المذاهب الأربعة (١)، فلا يستطيع أحد تجاوزها في بناء حكم فقهي أو شرعي، وهي ـ من جانب آخر ـ قيم إنسانية رائعة، يحافظ بها الإنسان ـ لو عمل قاضياً أو مشرعا أو فقيها ـ على حقوق الناس أجمعين في التقاضي وفي التشريع وفي الفتوى.والقواعد الفَرْعِيَّة مثل : قاعدة لا يُنسب لساكت قول ،(

Summarized by © lakhasly.com